

المثل السائر

وأما الاستثناء فجاء هذا المجزئ نحو قولك ما قام إلا زيداً أو ما قام أحد إلا زيداً . والكلام على ذلك كالكلام على ما سبق .

أما القسم الثاني فهو أن يقدم ما الأولى به التأخير لأن المعنى يختل بذلك ويضطرب وهذا هو المعاطلة المعنوية . وقد قدمنا القول في المقالة الأولى المختصة بالصناعة اللفظية بأن المعاطلة تنقسم قسمين أحدهما لفظي والآخر معنوي . وأما اللفظي فذكرناه في بابيه . وأما المعنوي فهذا بابيه وموضعه . وهو كتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف . وتقديم الصلة على الموصول . وغير ذلك مما يرد بيانه .

فمن هذا القسم قول بعضهم .

(فَقَدَّ وَالشَّكَّ بَيْنَ لِي عَنَاءَ ... بِوَشْكَ فِرَاقِهِمْ صُرْدُ يَصِيحُ) فإنه قدم قوله (بوشك فراقهم) وهو معمول (يصيح) و (يصيح) صفة لصرد على صرد . وذلك قبيح ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال هذا من موضع كذا رجل ورد اليوم . وإنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها فكذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها .

ومن هذا النحول قول الآخر .

(فَأَصْبَحَتْ بِعَدَّ خَطَّ بِهَجَّتْهَا ... كَأَنَّ قَفْرًا رُسُومَهَا فَلَمَّا) . فإنه قدم خبر كأن عليها وهو قوله (خط) وهذا وأمثاله مما لا يجوز قياس عليه . والأصل في هذا البيت فأصبحت بعد بهجتها فقراً كأن فلماً خط رسومها . إلا أنه على تلك الحالة الأولى في الشعر مختل مضطرب .

والمعاطلة في هذا الباب تتفاوت درجاتها في القبح . وهذا البيت المشار إليه من أقبحها لأن معانيه قد تداخلت وركب بعضها بعضاً .

ومما جرى هذا المجزئ قول الفرزدق .

(إِلَى مَلِكٍ مَا أُمِّهُ مِنْ مُحَارِبٍ ... أَبُوهُ وَلَا كَانَتْ كُلايِبُ
تُصَاهِرُهُ)